المفارقة في شعر ابن درّاج القسطلي

(المفارقة الدراميّة ، مفارقة الحدث)

طالبة الماجستير: بشرى خرفان كلية الآداب جامعة البعث

اشراف الدكتورة: عبير الكوسى

ملخّص البحث :

يتناول هذا البحث موضوع المفارقة في شعر ابن درّاج القسطلي ،موضّحاً مفهوم المصطلح بالاعتماد على أهم الآراء التي تناولته ،مبيناً أهمية المفارقة في شعره ،فقد كان لهذا الأسلوب الذي ظهر في أشعاره ارتباطاً وثيقاً بحياته ،حيثُ تمكَّن من الكشف عن معاناة الشاعر وخيبته بما كان يتطلَّع إليه ،وخاصَّة بنوعي المفارقة (الدرامية ، الحدث) ،والتي كان الشاعر نفسه ضحيَّتهما في أغلب أشعاره .

الكلمات المفتاحية :دراميَّة ،حدث ،ضحيَّة ،أمل ،خيبة .

The Irony in poetry of Ibn Darraj Al- Qastally

(The dramatic Irony ,The Irony of the event)

Research Summary

This research deals with the topic of Irony in the poetry of Ibn Darraj AL- Qastally, Explaining the concept of the term based on the most important opinions that dealt with it, Indicating the importance in his poetry ,this style , which appeared in his poems , was closely related to his life, where He was able to reveal the poet's suffering and disappointment with what he was looking forward to ,Especially with the two types of Irony ,(dramatic Irony , event Irony) , watching the poet himself was the victim in most of **his poems .**

Key words :(dramatic , Event , Victim ,hopefull , disappointment) .

مُقدِّمة:

تعدّ المفارقة إحدى المصطلحات المستخدمة كثيراً في الدراسات الأدبية ،وقد كثر استخدامها بلفظها حديثاً، أما قديماً فكان استخدامها بما يقارب المعنى تحت أسماء أخرى (العدول ،التورية ،مخالفة الظاهر ،التهكّم...) ،وقد تعددت الآراء حول مفهوم المفارقة ...، لذلك يسعى البحث إلى جمع شتات هذه الآراء للوصول إلى أرضية صلبة تكون المنطلق لهذا البحث.. ومن ثمَّ تطبيق هذا المصطلح على ديوان شاعرٍ أندلسي وُسِم أسلوبه بتنوعه ،إذ قدّم أفكاره بطرق مختلفة تتفاوت فيها قوة العاطفة ولهفة اللقاء ،وطُبعت ألفاظه بطابع الحزن والأسى حتى في لحظات الفرح...

وقد وقع الاختيار على الشاعر ابن دراج القسطلي ،لتميزه وامتلاكه الصدارة بين أقرانه في عصر يُعدّ أوله من أزهى العصور في الأندلس.

يحاول البحث إظهار خصائص شعره القائمة على جمع المتضادات المتصلة بأشكال الوجود ومظاهرها ،فالمتأمل في شعره يلاحظ بوضوح أنّ المفارقة سمة بارزة فيه منذ البداية حتى النهاية ،إذ تشتدُّ وتتعدَّد أوجه التناقض والتضادّ ،ولاسيّما بعد رحيله ،فقد عانى الشاعر الضياع والتشتُّت جرّاء فقده لوطنه، فأتى شعره متعدّد الدلالات ،مفارقاً للاستقرار ، معبراً عن الرحيل والغربة ،وهذا على علاقة وثيقة بمفهوم المفارقة عند ناصر شبانة عندما عرَّفها بأنَّها "انحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات"[1] فكانت صوره الشعرية تحمل ما يعانيه ،وما يحيط به من أشياء .

[1] المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل) ،سعدي يوسف ،محمود درويش نموذجاً ،ناصر شبانة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،2002م ،ص46 .

أهميّة البحث :

تكمن أهميّة البحث في الكشف عن نمطي المفارقة الأكثر تجلّياً في ديوان الشاعر ابن درّاج القسطلي (المفارقة الدرامية ،مفارقة الحدث) ،ومن ثمّ الوصول إلى المعاني المقصودة من وراء قصائد الشاعر والتي خُفيت خلف الظاهر ..،وربط تلك المعاني بالواقع الذي عاشه الشاعر في ذلك العصر ، وكذلك إظهار الأبعاد الجمالية التي اتسمت بها قصائد الشاعر اعتماداً على مصطلح يفرق بين ظاهر الكلام وباطنه ،وهو مصطلح المفارقة .

أسباب اختيار البحث :

يُعدّ الأدب الأندلسي ميدان عملٍ واسعٍ ،مكتنز بالطاقات الإبداعية اللغوية ،والتعبيرية ،وهناك تنوّع في المناهج التي تناولت شعر ابن درّاج القسطلي ،الذي كان عند بعض النقّاد القدماء في الأندلس كأبي الطيّب في المشرق ، فآثر البحث تناول ديوانه بمنظور حداثي يبرز طاقات الشعر الأندلسي عامة ،وشعر ابن درّاج خاصة ،فاختار البحث المفارقة التي تكشف القيم التعبيرية والجماليَّة التي شكّلت أسلوب الشاعر في صياغة شعره ،والتي كانت تأتي عفو الخاطر ،وأحياناً مصطنعة يتقصدها الشاعر .

هدف البحث :

إنّ الهدف من هذا البحث هو محاولة تأصيل مصطلح المفارقة ،والوقوف على أهم ما ذُكر حول هذا المصطلح من آراء النقّاد والباحثين ،ومن ثمَّ الوصول إلى تعريف جامع بين الآراء المختلفة ،ليكون منطلقاً يعتمد عليه البحث ،ومن ثمّ تطبيق نوعين من أنواع هذا المصطلح على أشعار ابن درّاج ،وهما (المفارقة الدراميّة ،مفارقة الحدث) ،وفي ذلك إثبات ما للمفارقة من أهمية في خلق الشعرية عامّة ،وفي ديوان الشاعر خاصّة ،واكتشاف القيمة الجمالية والفنية التي تحتويها أشعاره ،وكذلك الغوص في أعماق أشعاره ،وبين أبياته ،وفي

مفرداته لكشف المعاني المخفية ،والكامنة وراء ما أظهره ،وإظهار التناقضات والضديات التي حملتها قصائد الديوان ،والتي غلب وجودها على أشعاره وهي ذاتها ماتقوم عليه الحياة ،وذلك لربط إبداع ابن درّاج بالواقع .

منهج البحث :

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي ،الذي يتتبّع الظاهرة المدروسة باحثاً عن تفسيرها ووصفها وتحليلها ،وذلك للوصول إلى المعنى الذي يتقصّده الشاعر وإلى ماخفي وراء ظاهر الكلام ،ويفضي هذا المنهج إلى المنهج التأويلي الذي يسمح بقراءات متعددة للنصوص ،فلا بدَّ من تأويل قصد الشاعر ،واللحاق بالإشارات والرموز التي تظهر في شعره ،وتأويل قراءتها ،وإرجاعها إلى المعاني التي يضمرها الشاعر من أجل الوصول إلى غاية البحث .

ابن درّاج القسطلي(1030.958/421.347) حياته ،شعره :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج ،"ينتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية ،إلا أنّ من يتأمل ديوان ابن درّاج دون أن يعرف نسبه البربري لايكاد يحس فيه بأي أثرٍ لذلك النسب ،وُلد ابن درّاج ونشأ أندلسياً خالصاً ،وكان مولده في شهر المحرّم من سنة347هـ ،فقد وُلد في السنوات الأخيرة من خلافة عبد الرحمن الناصر أول خلفاء بني أميّة، وقضى فترة تعليمه في السنوات التي وافقت خلافة المستنصر ،وهذه المدَّة الزمنيَّة من حياة الأندلس كانت أزهر عصور التاريخ الإسلامي في هذه البلاد ،وقام ابن دراج بعدة رحلات إلى قرطبة حيث اطّلع عن كثب على جوها الأدبي ،وجمعته منتدياتها بأمثاله من

الشعراء الطامحين إلى شقّ طريقهم في العاصمة الأندلسية عروس الغرب الإسلامي في ذلك الوقت "[1]

جُمِعت أشعار ابن درّاج في ديوان ضخم حُقِّقَ وطُبِعَ متأخّراً عام1961م ،وكان تحقيقه من قبل الدكتور محمود علي مكّي "ولشعره إلى جانب قيمته الأدبية ، أهميّة كبيرة من الناحية التاريخية ،ففيه مرآة تُسجّل لنا حياة الأندلس في عهدين من تاريخ تلك البلاد على طرفي نقيض ، الأول :هو أزهر عصور التاريخ الأندلسي في ظل دولة الحاجب المنصور بن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر .

والعهد الثاني هو عهد انهيار الدولة الإسلامية منذ سقوط الدولة العامرية ،وقيام ملوك الطوائف بعد تحطيم الوحدة ،وانصداع شمل الجماعة ،ولعلّ لنا في شعر ابن درّاج في هذه وتلك موعظة نحسن الانتفاع بها من ماضينا لحاضرنا "[2] .

والمُلاحظ أنّ الأشعار التي اشتمل عليها الديوان يغلب عليها غرض المديح ،وفي مقدمات أغلب تلك القصائد كان يتحدّث عن غربته ،وحنينه لوطنه ،وعن اشتياقه لعائلته ، "إنَّ الموضوع الغالب في الظاهر هو موضوع المدح ،ولكنْ خلال قصائد المدح المستبدّة بالديوان أغراض كثيرة ،أبرزها ـ كما تقدّم ـ وصف مواقف الوداع للزوجة والأولاد ،ووصف الأسفار برّاً وبحراً ،نهاراً وليلاً ،وتصوير الغربة والقلق والضياع ،وخاصة غربة الأبناء ،وقلق الأهل ،وضياع الأسرة "[3] ،فمقدِّمات القصائد المدحيّة كانت غالباً في وصف الحنين

[1] ديوان ابن درّاج القسطلي ،تح:محمود علي مكّي ،منشورات المكتب الإسلامي ،دمشق ،ط1 ،1961م ،ص24 ،32،36 .

[2] ديوان ابن درّاج القسطلي ، ص16 .

[3] الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ،د .أحمد هيكل ،دار المعارف ،القاهرة ،ط3 ،1958م ،ص321 ،ينظر:الاغتراب في حياة ابن درّاج وشعره ،روضة المولد ،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ،السعودية ،2007م،ص164 .

والشوق الذي يعصف بقلبه على فراق عائلته ،وفي متن قصائد المديح كان يصف حال أولاده ،وفقرهم ،والمصائب التي لحقت بهم .

المفارقة لغةً :

اسم مفعول من (فَارَقَ)، وجذرها الثلاثي (فَرَقَ) ،ومصدرها (فَرْق)

جاء في لسان العرب :

الفَرْقُ :خلاف الجمع ،فَرَقَهُ يفْرُقُهُ فَرْقاً وفَرَّقَهُ ،وقيل :فَرَقَ للصلاح فَرْقاً ،وفَرَّقَ للإفساد تفْريقاً ،وانفَرَقَ الشيء وتفَرَّقَ وافتَرَقَ .والتَفَرُّقُ والافتِراق سواء .

ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام ،يُقال فرقتُ بين الكلامين فافترقا ،وفرَّقتُ بين الرجلين فتفرَّقا ،والفرقُ :تفريقٌ ما بين الشيئين حين يتفرَّقان ،والفرقُ :الفصل بين الشيئين .فرَقَ يفرُقُ فرقاً :فصَلَ [1] .

وجاء في القاموس المحيط :

فَرَقَ بينهما فَرْقاً وفُرْقاناً بالضم فَصَلَ وفيها يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم أي يُقضى ،وقرآناً فرقناه فصلناه وأحكمناه (وإذ فرقنا بكم البحر)[2] فلقناه (والفارقات فرقا)[3] ،الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل [4] .

وجاء في كتاب العين للفراهيدي :

---

[1] لسان العرب ،ابن منظور (711هـ) ،دار صادر ،ط2 ،بيروت ،لبنان ،د.ت ،مادة (ف ر ق) .
[2] سورة البقرة ، الآية 50 .
[3] سورة المرسلات ،الآية 4 .
[4] القاموس المحيط ،العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي (ت817هـ) ،ج3 ،ط2 ،1953م ،مادة (ف ر ق) .

الفَرْقُ :موضع المفرقِ من الرأس في الشعر ،والفَرْقُ :تَفريقٌ بين شيئين فرْقاً حتى يفترِقا ويتفرَّقا ،وتفارق القوم وافترقوا أي فارَقَ بعضهم بعضاً ،والفِرَقُ :طائفة من الناس ومن كلّ شيء[1] .

وجاء في الصحاح :

فرقتُ بين الشيئين أفْرُقُ فرْقاً وفرقاناً .وفرَّقْتُ الشيء تفريقاً وتفرقةً ،فانفرقَ وافترَقَ وتفرَّقَ ،والفرقان :القرآن ،وكل مافُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فرقان[2] .

مما تقدّم يتبيّن أنّ معنى المفارقة في المعاجم المذكورة لم يخرج عن التباين ،والفصل ،والتفريق بين الشيئين .

أما اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للدكتور سعيد علوش المفارقة :"تناقض ظاهري ،لا يلبث أن نتبيّن حقيقته ،إنها ذات أهمية خاصة ،بحكم أنها لغة شاعرة لا مجرَّد محسن بديعي ،وإنها إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما ،بالاستناد إلى اعتبار حقيقي على الرأي العام "[3]

إنَّ عدم وجود مصطلح المفارقة بلفظته في التراث القديم لا يعني أنَّه قد خلا منها ،إذ إنَّ المفارقة قد وُجدت وبكثرة في تراثنا ولكن تحت مسميات أخرى كما ذكرنا سابقا منها (التهكم، التورية ،تجاهل العارف ،التعريض ، وغير ذلك ..) مما كان القصد منه مخالفة

[1] كتاب العين ،لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ت:د.مهدي المخزومي ،و د.إبراهيم السامراتي ،ج5 ،منشورات دار الهجرة ،إيران ،ط1 ،1405هـ ،مادة (ف ر ق) .

[2] الصحاح ،الجوهري إسماعيل بن حماد ،دار الحضارة العربية ،بيروت ،ط1 ،مادة (ف ر ق)

[3] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،ط1 ،1985م ،ص162 .

الظاهر ،أو التخفي وراءه ،فاقتربت معانيها وأساليبها من مفهوم المفارقة ،فمثلاً عُرِفَ التهكُّم بأنه "الخطاب بلفظ الإجلال في موضع التحقير ،والبشارة في موضع التحذير ،والوعد في مكان الوعيد ،و العذر في موضع اللوم ،والمدح في معرض السخرية "[1] ،ويؤكد محمد العبد بأنها ظاهرة موجودة إلى حدٍّ ما في التراث العربي "ظاهرة المفارقة ،التي يهتم بها اليوم علماء الدلالة والأسلوب قد عرفت طريقها ـ على نحو ما ـ إلى البحث البلاغي العربي القديم ،وبعض المباحث اللغوية اليسيرة ،تحت مصطلح التهكُّم مع وجود خلاف بينهما بأنَّ التهكُّم يخلو من عنصر الضديَّة في حالات معيَّنة"[2].

وكذلك التورية "وهي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان أحدهما قريب ظاهر غير مراد ، والآخر بعيد خفي وهو المراد بقرينة ولكنه وُرِيَ عنها بالمعنى القريب "[3]ولكن في المفارقة يشترط التضاد بين المعنيين الظاهر والمخفي ، أمَّا التورية فلا تشترط التَّضاد بينهما .

والكناية : وهي "أن يريد المتكلم إثبات معنىً من المعاني ،فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى آخر هو ردفه في الوجود ،فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه ،نحو قولهم (هو طويل النجاد)يريدون طويل القامة "[4] ..وغير ذلك من المصطلحات البلاغية المتأصلة في تراثنا الأدبي القديم والتي تقترب من معنى المفارقة والتي تثبت وجود المفارقة في البناء الأدبي القديم .

---

[1] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،أحمد مطلوب ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،ط2 ،1993 ،ص429 .

[2] ينظر المفارقة القرآنية ،دراسة في بنيةالدلالة ،محمد العبد ،الفكر العربي ،ط1 ،1994م ،ص23 ،26 .

[3] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،السيد أحمد الهاشمي ،تح :يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،د.ط ،1999م ،ص301.

[4] دلائل الإعجاز ،عبدالقاهر الجرجاني ،تح :د.محمد رضوان الداية ،ود.فايز الداية ،دار الفكر للطباعة والنشر ،دمشق ،سوريا ،ط1 ،2007م ،ص66 .

"أما لفظة (IRONY) الإنجليزية مشتقة من كلمة يونانية (ERONEIA)التي تعني الجهل الكاذب أو التظاهر بالجهل ،لم تظهر في الإنجليزية إلا بعد عام 1502م ،كما أنها لم تدخل الاستعمال الأدبي إلا في بداية القرن الثامن عشر لكن اللغة الإنجليزية كانت غنية بمفردات سائرة في الاستعمال اللفظي ،يمكن اعتبارها مفارقة من حيث الجوهر مثل يسخر ،يهزأ.."[1] ،وبعد تعريف اللفظة قد صارت موضع اهتمام كثير من الباحثين حيث حاولوا الوصول إلى مفهومها ،وهناك تباين واضح في آراء الباحثين حول مفهوم مصطلح المفارقة ،وهذا ماأكّده دي سي ميويك بقوله "لو اكتشف امرؤ في نفسه دافعاً لإيقاع امرئ آخر في اضطراب فكري ولغوي ،فلن يجد خيراً من أن يطلب إليه أن يدوّن في الحال تعريفاً للمفارقة "[2] فلكل باحث رأيه حول مفهومها ،إلا أنها تبقى آراء من الممكن أن تكون قد لامست المفهوم ،أو اقتربت منه ،ومن الممكن أن تكون بعيدة كلّ البعد عمّا يعنيه المصطلح، خاصةً وأنها "من حيث المفهوم في حالة تطور مستمر "[3] ،فمعنى المفهوم يتطور مع تطور الأدب ،وتجدده ،فقديماً تمّ استخدامها تحت اسم آخر وبشروط تختلف عن شروطها اليوم ،وأركان أخرى تتلاءم مع استخدامها القديم "فمفهوم المفارقة بالنظر لتاريخها الطويل يصعب تحديده مما أدى إلى تعدد الرؤى حوله ،فهو يتسم بالغموض ،وعدم الاستقرار في أشكاله المتعددة ،فالمفارقة لاتعني اليوم ماكانت تعنيه قديماً ،وماتمثّله في ثقافةٍ ما يمكن تمثّله بصورة مغايرة في ثقافةٍ أخرى ،وما عند فئة ما لايحمل التصوّر عينه عند فئة ثانية ،فهي تميل إلى أن تكون متغيّرة قابلة للتطوّر مع الزمن من حين إلى آخر "[4] ،لكن ميويك أكّد أنَّه "من الممكن اصطناع تعريف للمفارقة يشمل مداها جميعاً شريطة أن نبدأ بالاتفاق

[1] المفارقة في الشعر العربي الحديث ،ناصر شبانة ،ص23 .
[2] موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها ،الترميز ،الرعوية)، دي سي ميويك ،تر :عبدالواحد لؤلؤة ،مج:4 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،1993م ،ص18 .
[3] موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها)،دي سي ميويك ،ص21 .
[4] المفارقة في شعر أبي نواس ،كرّار الإبراهيمي ،ص14 .

حول هذا المدى جميعه "[1] فيشمل خداع الآخرين بقول يقصد منه معنى معاكس له ،وتجاهل للعارف ،وبأن يجتمع الخير والشر في صورة واحدة ،والحق و الباطل في صورة كذلك ،وغيره مما تحدث عنه الباحثون حول مفهومها ،فكثيرةٌ هي البحوث التي تحاول وضع تعريف لمصطلح المفارقة ،وهناك اهتمامٌ كبير حول مفهومها ،فهي مرتبطة بالأدب ارتباطاً وثيقاً ،وذلك لارتباط الأدب بالحياة ،إذ إنه يصوِّر لنا تجارب حياتية واقعية ،وأفكار خيالية لكتَّابه ،فمن المؤكد أنه جمع مفارقات عدة ،لأن "الإنسان يعيش منذ نشأته مفارقات تتمخض من الثنائيات الضدية المتصارعة في الحياة ،لكنْ يختلف كل إنسان عن الآخر في إدراكها لأنَّ إدراكها يعتمد على وعي الإنسان وتكوينه الاجتماعي و الثقافي "[2] ،أي حسب تفكيره وسط الظروف المحيطة به ،والتي قامت على حشد من التناقضات والتعارضات .

إنَّ أغلب من وضع تعريفات حول مفهوم المفارقة اتفقوا على وجود طرفين لها : واضعها ومتلقيها "فالمفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكيَّة بين طرفين صانع المفارقة و قارئها ،على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ و تدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي و ذلك لصالح المعنى الخفي ، الذي غالباً ما يكون المعنى الضَّد...إنها لغة اتصال سرِّية بين الكاتب و القارئ .إنها قد تكون جملة وقد تشمل العمل الأدبي كلّه"[3] فوجود المفارقة في النصوص الأدبية يجعل منها ميدان للتفكير في المعنى وراء أفكارها التي نضمَّنتها ،مما يضفي جمالاً و حيويةً للنصوص الأدبية أكثر مما إذا بقيت تلك الأفكار على ما قيل بلفظه ،أي من أن يتطابق المعنى حرفياً على قول الكاتب ،وهذا ما أكدته سيزا قاسم بقولها :

[1] موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها ..) ،دي سي ميويك ،ص21 .
[2] المفارقة في شعر الفتوح في صدر الإسلام ،عمر سمسم ،رسالة ماجستير ،جامعة البعث ص9.
[3] المفارقة ،نبيلة إبراهيم ،ص132 .

"المفارقة لعبة عقلية من أرقى أنواع النشاط العقلي و أكثرها تعقيداً"[1] ،وبما أنَّ المفارقة تحتاج لإعمال العقل و التفكير والتحليل ،فقد جعل منها الكاتب أسلوباً للمراوغة و التَّخفِّي وراء الحقيقة فهي "تراوغ الرقابة بأنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه بيد أنَّها تحمل في طياتها قولاً مغايراً له"[2] ،فمداها الواسع الذي شمل كثيراً من الآراء و الأفكار حولها جعل ميدان دراستها في الأدب أوسع وأشمل ،ولأنها قائمة على الضديات و المتناقضات ،وعلى كسر أفق التوقع عند المتلقي وعلى التخفي وراء الحقائق ،وغير ذلك ..، فإنَّ معظم ما كُتب في الأدب احتوى المفارقة بعناصرها وتقنياتها المتعددة (التضاد ،السخرية ،التهكم ، التشخيص ،التورية ،الكناية ،المجاز ،التشبيه ،...) ،واحتواها بنمط من أنماطها سواءً أكانت (لفظية أو أسلوبية ،أو لونية ،ساخرة أو رومانسية أو سقراطية أو غير ذلك ..) .

ولقد تعددت **أهدافها ووظائفها** في الأدب "فقد تكون سلاحاً للهجوم الساخر ،وقد تكون أشبه بستار رقيق يشف عمَّا وراءه من هزيمة الإنسان .وربما أدارت المفارقة ظهرها لعالمنا الواقعي وقلبته رأساً على عقب .وربَّما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحيَّة لنرى ما فيه من متناقضات وتضاربات تثير الضحك"[3]،إنها الهروب من التقريرية ، والتعبير بأسلوبٍ مراوغٍ عمَّا يخفيه المبدع ،فيوصل القارئ إلى القصد الذي يريده دون أن يصرِّح بذلك ،ويقول ميويك بأنَّ "للمفارقة وظيفة إصلاحيّة في الأساس فهي تشبه أداة التوازن التي تُبقي الحياة متوازنة أو سائرة بخطّ مستقيم ،تعيد للحياة توازنها عندما تُحمل على محمل الجدّ المفرط أو لاتُحمل بما يكفي من الجدّ "[4] ،وقد كان ديوان ابن درّاج

[1] المفارقة في القص العربي المعاصر ،سيزا قاسم ،مجلة فصول ،1982م ،ص144 .
[2] المرجع نفسه ،ص143 .
[3] المفارقة ،نبيلة إبراهيم ،ص132 .
[4] موسوعة المصطلح النقدي(المفارقة ،المفارقة وصفاتها ..)، دي سي ميويك ،ص125 .

القسطلي زاخراً بأنماط المفارقة وأساليبها ،فقد كانت المفارقة ميداناً رحباً لاحتواء مشاعر ابن درّاج وأحاسيسه .

أركان المفارقة :

لابدّ لأيّ عملٍ إبداعي من أن يكون موجهاً إلى المتلقي(القارئ) لغرض ما(الرسالة) من قبل مبدعه(الكاتب) ،وتتمثل المفارقة في ثلاثة أركان "يمكننا تبسيط المفارقة في العملية الإبداعية بأنها تعتمد على ثلاثة أركان وهي :صانع المفارقة الذي قد يكون الشاعر أو الكاتب ،والنص الشعري الذي تظهر فيه لغة المفارقة ،والمتلقي الذي قد يمثّل غالباً ضحيّة المفارقة "[1] .

ويمكن استنتاج هذه الأركان من الصيغ التي حددها فينلي كتعريفات للمفارقة :

"يخلص فينلي إلى القول بأن كلّ البلاغيين تقريباً يمهّدون في الواقع لواحدة أو أكثر من صيغ التعريفات التالية للمفارقة ،وإن كان هناك بعض الانحرافات المتوقعة عن هذه الصيغ:

أ. الباث يقول شيئاً ،بينما هو يعني شيئاً آخر .

ب . الباث يقول شيئاً ،بينما شيء آخر يفهمه المتلقي .

ج . الباث يقول شيئاً ،بينما يقول في الوقت نفسه شيئاً آخر "[2]

المرسل :

[1] المفارقة في شعر المعتمد بن عبّاد (دراسة نصية) ،د.نعيمة خالد عبدالرحيم ، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية ،مج:1 ،ع2 ،2019م ،ص1 .

[2] نظرية المفارقة ،خالد سليمان ،مجلة أبحاث اليرموك ،مج9 ،ع2 ،1991م ،ص59 .

وهو صانع المفارقة الذي يقوم بكتابة النص الأدبي ،وتوجيهه إلى القارئ للوصول إلى مغزاه "وترتكز المفارقة عليه من وجهة نظر سقراط إذ تقوم عنده على الادعاء والتظاهر "[1] ، ولايمكن الاستغناء عنه ،فبدون المرسل لن يوجد عمل أدبي ولن يوجد متلقٍ ، فهو الأساس في العملية الإبداعية ، و"يستطيع صاحب المفارقة المتمرس أن يوصل معناه الحقيقي من غير أن يُنمّ على أدنى شعور بوجود أي معنى غير المعنى المزعوم ،وهو في هذا المجال يشبه ضحيّة المفارقة الذي يكشف دون وعي منه عن مدى غفلته في كلمات يحسبها غاية في الحكمة "[2] ،ويقدّم الكاتب النص على أنَّ ظاهره هو الحقيقة المقصودة ،وكما تقول سيزا قاسم : فقد جعل الكاتب منها أسلوباً للمراوغة ،فالمفارقة "تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه بيد أنها تحمل في طيّاتها قولاً مغايراً له.. ، وتُستخدم عندما تفشل كل وسائل الإقناع وتُستهلك الحجج ويخفق النقد الموضوعي ،فعندئذٍ تظل المفارقة هي الطريق الوحيد المفتوح أمام الاختيار "[3] ،فالمفارقة لم توجد في النصوص الأدبية عن عبث ،وإنما لغاية يتقصّدها صانع المفارقة ،فهي وسيلة ،وممكن أن تكون حيلة لمساعدة صانعها على توجيه مايدور في ذهنه وإيصاله للعالم الخارجي ،فإنّ غاية صانعها هي إيصال المعنى أياً كان .وتُقسم المفارقة بالنسبة إلى صانعها إلى قسمين فهي إما " مقصودة يصنعها صاحبها فيتعمّد المفارقة ،وإما مفارقة غير مقصودة وغير واعية "[4] ،وحين نقول مفارقة مقصودة فنحن نعني بذلك أنها اعتمدت على تدبير وذكاء صانعها وفطنته ،الذي استطاع أن يستمدّ صوراً مما رآه في واقعه ، أو من أحاسيسه ومشاعره ،وأن يحمّل تلك الصور نقيضين ،أحدهما ظاهر باللفظ ،والآخر مخفي مُوحى إليه من قبل القارئ ،فأيّاً كانت طريقة تقديم المفارقة لابدّ لصاحبها من الكشف عن علامات ضمن النص الأدبي حتى يتمكن القارئ

[1] المفارقة في شعر الفتوح في صدر الإسلام ،عمر سمسم ،ص57 .
[2] موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها ..) ،دي سي ميويك ،ص45 .
[3] المفارقة في القص العربي المعاصر ،سيزا قاسم ،ص143 ،144 .
[4] ينظر موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها ..) ،دي سي ميويك ،ص45 .

من إحالة فكره إلى الحقيقة المخفيّة خلف ماظهر ،ويمكن القول إنَّ طريقة صانع المفارقة بإبداع النص وتقديمه للقارئ هي التي تجذبه وتجعله يغوص في أعماقه ساعياً للوصول إلى المغزى الحقيقي له ،وذلك بحسب الإشارات والعلامات التي تخفي وراءها الحقيقة ،"يقدم صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي"[1] .

الرسالة :

وهي الفكرة ذات المعنى ،والكلام المتضمِّن لما يريد المرسل (الكاتب) إيصاله للمتلقي ،وتكون هذه الفكرة خفيّة وتحتاج لتفكُّر لتظهر وتُفهم من قبل القارئ الذي يتأمَّل ،ويحلل الدلالة الظاهرة من أجل الوصول إلى الدلالة التي أخفاها المبدع ،ومن هنا جاءت أهمية النص الأدبي الذي يرتكز على المفارقة في إبداعه ،إذ أنه يعتمد على إعمال العقل والتمعُّن للوصول إلى المغزى المُراد منه ، وكذلك تعتمد على ثقافة صانعها ،ورصيده الفكري "على أنه ليس من الضروري أن تقتصر المفارقة في مثل هذا الموقف ،على المفارقات اللفظية إذ من الممكن أن يستغرق الكاتب في عالم أسطوري رحب ،حيث يبدو أنه منفصل كلياً عن الواقع ،وفي هذه الحالة لا تكون المفارقة مجرّد حيل لفظيَّة ،بل يحتشد فيها رصيد هائل من الفكر "[2] ،مما سبق يمكن القول: إنَّ ظاهر الأدب الذي نقرأه دون تفكُّر إنما هو أدب خال من المتعة ،إذ إننا لم نكترث بالمستوى الخفي عند قراءتنا له ،وإنَّما اكتفينا بظاهر سطوره ،وفسرناه بحرفيته دون تفكّر و إمعان نظر في "الإشارات والعلامات التي ستحيلنا للمعنى الحقيقي منه "[3] والذي تقصَّد المبدع أن يوصل القارئ إليه ،لكن بشكل غير مباشر .

المتلقي:

[1] المفارقة ،نبيلة إبراهيم ،ص132.

[2] المفارقة، نبيلة إبراهيم ،ص139 .

[3] ينظر :المفارقة في القص العربي المعاصر ،سيزا قاسم ،ص144 .

- القارئ للنص الأدبي وغالباً هو ضحية المفارقة التي توقفه بعد التسليم للظاهر ،وبعد قراءات عدة للنص الأدبي إلى تأمل الإشارات ،و لحاقها ،من أجل الوصول إلى الحقيقة ،وعندها يعلم أنَّه كان قد وقع ضحيَّة للظاهر ،فلا بدَّ أن يكون هذا القارئ قد توصَّل إلى المدلول الثاني بعد الحرفي الظاهر أي المدلول المتعلق بالمغزى ،الخفي ،المُوحى إليه من قبل المتكلِّم (المُرسل) ،و"ترتكز المفارقة على القارئ المكتشف والملاحظ هذا من وجهة نظر (شليكل)"[1] ،وبما أنَّ المفارقة كما عبرت عنها سيزا قاسم " مهارة ثقافية وإديولوجية ،يشارك فيها المتكلِّم و المخاطب"[2] ،فمن خلال هذه المهارة الثقافية يتوصَّل المتلقي (القارئ المتمعِّن بالنص) إلى حقيقة ما خفي وراء ظاهر النص ،أمَّا إذا كان القارئ غير متمعَّن وغير متنبِّه للكلام فسيجهل بحقيقته" فالقارئ الحديث قد يميل إلى تفسير هذا الكلام حرفياً فيحسب المظهر حقيقة"[3] ،فوجود المفارقة إذاً يحتاج إلى طرفين حاذقين :أحدهما مبدعها الحاذق بإخفاء الحقائق وراء السطور ،و الآخر متلقيها المتأمل لما خفي وراء تلك السطور ،العاثر على الحقائق خلف الظواهر فهو "شريك أساسي في المفارقة ..،إذ لابدَّ من وجود ضحية في المفارقة ..،وقد تكون الضحية هي ال (أنت) أو الآخر"[4] ،إنَّه إذاً من أهم الأركان في عملية الإبداع ،فباندماجه بالعمل الإبداعي و استمتاعه به يمكن القول إنَّ ذلك العمل ناجح ،و "تتمثَّل علاقة القارئ بالنص في الخطوات الآتية:
- وصول النبرة التي يرسلها صاحب المفارقة إليه من خلال اللغة .
- يصبح القارئ على يقين من أنَّ بعض العبارات بل العمل كله لا يمكن أن يصير مقبولاً للفهم إلَّا بعد رفض ما يُقال ظاهرياً .

[1] المفارقة في شعر الفتوح في صدر الإسلام عمر سمسم ،ص57.
[2] المفارقة في القص العربي المعاصر ،سيزا قاسم ،ص144.
[3] موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها ..) ،دي سي ميويك ،ص47 .
[4] المفارقة ، نبيلة إبراهيم ،ص133 .

- أن يبحث عن بديل لما لايقبله ، ولابدَّ أن يكون هذا البديل متصلاً بإشارات لغوية في النص من ناحية ومؤتلفاً من وجهة نظر صانع المفارقة من الناحية الفكرية والعقائدية من جهة أخرى "[1] .

إذاً لابدَّ من تفسير لغة النص الأدبي تفسيراً صحيحاً ،يطلبه المبدع ،وذلك من أجل الوصول إلى المغزى بناءً على الإشارات اللغوية التي يرسلها المبدع نفسه .

المفارقة الدراميّة :

تتجلى المفارقة الدراميّة في العمل الأدبي الإبداعي عند قيام المشاهد أو القارئ بمراقبة عمل معين (أو قول) قام به شخص ما ،ووضع في حسبانه نتيجة ذلك العمل(أو القول)،وكان هناك تناقض بين النتيجة الحقيقية للعمل ،وبين ماوضعه في حسبانه كنتيجة لذلك العمل ،أو عندما تتصف شخصية ما بالجهل تجاه موقف معين ،فإنّ العمل الإبداعي يحتوي في بنائه مفارقة درامية ،والشخص الذي قام بذلك العمل هو ضحيّة تلك المفارقة ،إذن إنها تعتمد على نباهة وفطنة المراقب (القارئ أو المشاهد)، وعلى اندماجه في العمل الإبداعي ليتمكن من ملاحظة التناقض بين النتيجة الحقيقية ،وبين ماتفكّر به الضحية ،فالمفارقة الدرامية لاتعتمد على علاقة الألفاظ بالسياق والمعنى ،وإنما تعتمد على بنية العمل الأدبي ،وعلى تفكير الشخصيات التي تقوم به ،وعلى حديثها ،ومن ثمَّ المصير الذي تؤول إليه ،وهذا يتطلب قيام العمل على التناقض والتضاد ، "وبما أنَّ المفارقة تقوم أساساً على التضاد الذي يكشفه المراقب فإنَّ المفارقة الدراميّة تقوم على بنية العمل أكثر من قيامها على علاقة الكلمات بدلالتها ،وهي أيضاً تستدعي وجود علاقة مبنية على التناقض والتضاد والتباين بين ماتعلمه الشخصيات ،ومايعلمه الجمهور ،فنجد أنَّ القراء هم الذين

[1] المفارقة ،نبيلة إبراهيم ،ص140 .

يعلمون بمجريات الأحداث في المفارقة الدرامية بدل شخصياتها "[1] ،ويمكن أن يجد القارئ هذا النوع من المفارقة في أي عمل إبداعي ،وبخاصة في المسرح ،كونها تعتمد على المراقب (الجمهور) ، "فقد ارتبطت المفارقة الدرامية في الأساس بالمسرح . ولذلك تسمى أحياناً (مفارقة سوفوكليس)[2] ،نسبة إلى هذا المسرحي اليوناني العظيم .

تُسمّى المفارقة (مفارقة دراميّة)إذن ،عندما نرى شخصية ما تتصرف بطريقة تتصف بالجهل بحقيقة مايدور حولها من أمور ،وخاصة عندما تكون هذه الأمور بالصورة التي تراها بها الشخصيّة . مناقضة تماماً لوضعها الحقيقي "[3] ،إذاً تتحقق المفارقة الدرامية بشرط وجود ضحيّة غافلة بحقيقة ماحولها ،ومراقب عالم بحقيقة الوضع ،وقد أجملَ ناصر شبانة شروط تحقق المفارقة الدرامية وهي : "

- توافر التوتر في العمل من خلال وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها .
- أن تكون الشخصيّة الأولى غافلة جاهلة بالظروف التي حولها ،مما يولّد التناقض بين المظهر والحقيقة .
- أن يكون الجمهور على علم تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة التي هي ضحية المفارقة ،إذ كلما كان الجمهور على علم سابق بما سوف تكشفه الضحيّة فيما بعد ازداد تأثير المفارقة فيه "[4]

وقد ظهرت المفارقة الدرامية عند ابن درّاج في قصيدته التي مدح بها الوزير عيسى بن سعيد [1] ،والتي يقول فيها :[2]

[1] المفارقة في شعر الفتوح في صدر الإسلام ،عمر سمسم ،ص60
[2] سوفوكليس(496 - 405 ق.م)، روائي مسرحي مأساوي يوناني ،أحد أعظم كتّاب التراجيديا الإغريقيين .
[3] نظرية المفارقة ، خالد سليمان ،ص72 .
[4] المفارقة في الشعر العربي الحديث ،ناصر شبانة ،ص68 ،69 .

وَمولىً يَخِرُّ البأسُ والحمدُ سَاجداً إلى سيفِهِ الماضي ونائلِهِ الجَزْلِ[3]

سَريعٍ إلى داعـي الندى وشَـفيعِهِ وبحرُ عطـاياه أصَمُّ عن العَذْلِ

تذَكَّرَني في سـاعة العلمِ والنُّهى وَأُنْسيَني في ساعةِ الجودِ والبذلِ

وبوَّأني[4] في قصـرِهِ أعْـلَ[5] منـزِلٍ وحَظِّيَ مُلْقىً يستَغيثُ من السُّفْلِ

لقد كان هذا الوزير يتحلّى بأسمى درجات القوة والكرم ،ماجعلَ البأس والحمد عبدين طائعين له ،لقد كان يُسارع إلى إكرام قاصديه ،يُغدقُ عليهم من بحر عطاياه الواسع (سَريع إلى داعي الندى) ،بيدَ أنه كان يضنُّ على ابن درّاج بعطاياه (أنسيني في ساعة الجود والبذل) ،لايتّذكّره إلا عند حاجته إلى علمه وأدبه ،ناسيا إياه عند بذل المال ،وتوزيع العطايا ، لقد كانت تجمعه بابن درّاج صلة العلم والأدب حين كان كاتباً لدى "المنصور العامري"[6] أي قبل أن يرتفع شأنه ،ويصبح هو المتصرّف بأمور الدولة على عهد عبدالملك ،وكان يعلم بأنَّ عند ابن درَّاج من الأدب ما يمكّنه من تدبير شؤون الكتابة بالقصر ، فاستغلَّ ما عنده (تذكرني في ساعة العلم والنهى) ،وجعله في أعلى منزلة ،فتأمَّل ابن درَّاج بالإكرام وجزيل العطاء من الوزير ،ولكن الوزير لم يقابله بالأجر الذي يعادل تلك المكانة (وحظَّيَ ملقىً يستغيثُ من السّفلِ)،وما كان هذا الاستغلال من قبل الوزير الذي اتصف بالكرم مع

---

[1] عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بالقطّاع ،بدأ حياته كاتباً للمنصور قبل ولايته الأمر ،ثم ارتفع شأنه حتى صار هو المتصرف في كل أمور الدولة على عهد عبدالملك .ينظر:مقدمة ديوان ابن دراج القسطلي ،ص60 .

[2] ديوان ابن دراج القسطلي ،المقدمة ،ص46 .

[3] نائله الجزل :كثير عطاياه .

[4] تبوأ المكان :نزل فيه وأقامَ به .

[5] في الأصل أعلى ،وبها يختلُّ الوزن إذ أنه لايستقيم إلا بحذف الألف المقصورة .

[6] المنصور بن أبي عامر :هو الملك الأعظم المنصور بن أبي عامر محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك المعافري من قرية تركش ،وعبدالملك جدّه هو الوافد من الأندلس مع طارق في أول الداخلين من العرب ،وقال في المطمح في حق ابن أبي عامر :إنه تمرّس في بلاد الشرك أعظم تمرّس ،ومحا من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس ،وغادرهم صرعى البقاء ،وتركهم أذل من وتد بقاع ،ووالى على بلادهم الوقائع ،وسدد إلى أكبادهم سهام الفجائع ،وأغصّ بالحمام أرواحهم ،ونغص بتلك الآلام بكورهم ورواحهم .ينظر :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،أحمد بن محمد المقرّي التلمساني ،تح :إحسان عباس ،ج1 ،دار صادر ،بيروت ،1988م ،ص392 ،403 .

كلَّ من يحتاجه إلَّا لكونه أعطى أُذنه لحساد ابن درَّاج الذين نجحوا في التفريق بينهما ،إذاً في الوقت الذي يتأمَّل به ابن درَّاج بالعطاء والإكرام ،كان حُسَّاده يتآمرون عليه ،ويحاولون التفريق بينه وبين الوزير ،الذي ألقى أذنيه إلى ما كان يتلفظ به حسَّاد ابن درَّاج محاولين التخلّص منه ،وعلى الرّغم من مكانة ابن درَّاج المرموقة في القصر إلَّا أنَّه بقي يشكو حظّه العاثر ،لقد تمثَّلت المفارقة الدرامية فيما يدور في ذهن ابن دراج من إكرام مترقَّب من الوزير لقربه منه ،مقابل الكره الذي ملأ قلب الوزير اتجاه ابن درَّاج نتيجة تصديق أكاذيب الوشاة .

ويقول أيضاً :"[1]

من بعدِ ما أضرَمَ الواشونَ جاحمةً[2] كانتْ ضلوعي وأحشائي لها حَطبا

ودَسَّسوا لي في مثنى حبائلِهِمْ شنعاءَ[3] بِتُّ بها حرَّانَ مكتئبا

حتى هززتُ فلا زَنْدُ القريضِ كَبا فيما لديَّ ولا سيفُ البديهِ نَبَا

بعد قدوم الشاعر القسطلي إلى بلاط الملك المنصور بن أبي عامر ،اتهمه نقّاده من شعراء البلاط بالانتحال والسّرقة ،مُستبعدينَ أن يكون شعره إبداعاً من وحي ماعنده لصغر سنّه إذا ما قورِن بفحول الشعراء الذين كانوا في البلاط حينها ،محاولين إشعال النار بين الملك المنصور والشاعر ،فيقول : (أضرم الواشون جاحمةً) ،ودسوا تلك التهمة القبيحة في البلاط ،مما دفع الملك المنصور إلى عقد مجلسٍ يختبر فيه شاعريّة ابن درّاج ،ليكشف عن صحة التهمة التي قُذِفَ بها ، فيقول (حتى هززت) ، إذ استحضر ابن درّاج ، واقترح عليه فأثبتَ بالتجربة قوة عارضته ،وحضور بديهته ،ودرابة لسانه ،مُستخدماً تراكيب تعبّر عن

[1] ديوان ابن درَّاج القسطلي ،ص365 .
[2] الجاحمة :النار العظيمة المتأججة .
[3] الشنعاء :بالغة القبح .

ذلك إذ يقول (فلا زند القريض كبا ،ولاسيف البديه نبا) ،مُبيّناً أنه يملك من العلم والأدب مايؤهله لأن يُصبح شاعراً رسمياً في بلاط المنصور ،وهو الأمر الذي لم يتوقعه نقّاده ، وهنا تظهر المفارقة الدرامية ،ففي الوقت الذي اتهمه به نقّاده بانتحال الشّعر ،محاولين إبعاده عن البلاط ،كان ابن درّاج يبدع أعذب الأشعار ،وظهروا عقب ذلك المجلس مظهر الضحية الجاهلة بما عنده ،المتفاجئة بإبداعه وارتجاله ،وسرعة بديهته .

ويقول في قصيدة يصف فيها خيانة ملوك إسبانيا :[1]

فأَخَّرْتَ عنهُ حُكْمَ بأسِكَ بالرَّدى وأَمضيْتَ فيهِ حُكْمَ عَفْوِكَ بالبُقيا

ووَقَّيتَهُ حرَّ الحِمــامِ لـو اتَّقـى وزوَّدْتَهُ بـردَ الحيـاةِ لو اسـتحيا

فأفْلَتَ ينـزو[2] في حبائلِ غَدرةٍ بأَوْتَ[3] بها عِزّاً ،وباءَ بها خِزْيـا

يصف الشاعر في هذه الأبيات كيف عقدَ الملك "المنذر بن يحيى"[4] اتفاقاً للسلام مع "ابن شنج"[5] ، إذ يقول :(أمضيت فيه حكم عفوك بالبقيا) ،فقد عاهده على السلام ،وذلك بعد أن كان عازماً على حربه ،والقضاء عليه (فأخَّرت عنه حكم بأسك بالرَّدى) ،فبذلك كفاه الملك المنذر مؤونة الحرب والقتال ،وضراوة المعارك ،لكنَّ ابن شنج لم يحترم هذا الاتفاق ،وخان العهد ،وحنث بالوعد ،وراح يبحث عمَّن ينصره على الملك المنذر (ينزو في حبائل غدره) ،فوقع الملك المنذر ضحيَّة خيانة العهد ، والاتفاق المبرم بينه وبين ابن شنج ،ففي الوقت الذي كان يفكر فيه الملك المنذر بالسلام ،و الالتزام بالاتفاق ،كان ابن شنج يفكّر بالغدر

[1] ديوان ابن دراج القسطلي ،ص176 .
[2] ينزو :يثب .
[3] باءَ :رَجِعَ
[4] منذر بن يحيى بن المطرف بن عبدالعزيز التجيبي ،أمير الثغر الأعلى (سرقسطة) .ينظر :جمهرة أنساب العرب،ابن حزم الأندلسي ،تح: عبدالسلام هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،ط5 ،د.ت ،ص431 .
[5] شانجة بن غرسيَّة ،صاحب قشتيلة ،سَلَكَ أيام الحاجب منذر ،يريد طرف الثغر الأعلى لمصاهرة صاحب برشلونة ،واطئاً أرضهم على علمٍ من المنذر ،فذهبوا إلى عصيان أميرهم فيه تفادياً من وصمته .ينظر :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،علي بن بسام الشنتريني ،تح :د.إحسان عبّاس ،مج:1 ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،1997م.

،ونقض العهد ،وهذا ما دفع بالمنذر إلى حربه ،فأعمل سيفه بجيش ابن شنج ،رداً على غدره وخيانته ،فرجع الملك عزيزاً منتصراً من تلك الحرب ،ملحقاً الخزي والعار بجيش عدوّه.

وفي إحدى مقدماته الغزلية يقول :"[1]

حاشـــا لنـارِ هـواكَ أنْ تُطفـى ولِسِرّ وَجْدي[2] فيكَ أنْ يَخفى

غـــادَرْتَ إلْفَـــكَ بالضَّنى أَلِفاً فرْداً وكُنْتَ لأُنْسِـهِ إلْـفـــا[3]

حـرْفـا وِصـالٍ فُصِّـلا بنـوىً[4] كـانا بخَطِّ يـدِ الهـوى حَرْفا

فغَدَوْتَ في طَـوْعِ الوُشـاةِ بنـا صِنْفاً سوايَ وكنتَ لي نِصفا

ورأيْتُ صَبري كيفَ يغدرُ بي ووَجَـدتُ منكَ مدامعي أوفى

يصوّر الشاعر نفسه كيفَ وقعَ ضحيّة طول صبره على محبوبته ، التي أصغت لأقاويل الوشاة ،وناقلي الأخبار إذ يقول : (ورأيتُ صبري كيف يغدر بي) ،فبعد أن كانا جزءاً واحداً لايتفرّق ،تحولا إلى صنفين متباينين ،وبعد أن كانا كالحرف الواحد صارا لطول البعد حرفين منفصلين مستخدماً لذلك تراكيب تبين وتدلّ على حالة البعد كقوله : (غادرْتَ إلفك ،حرفا وصال فصلا ،صِنفاً سوايَ..)، وعلى الرّغم من بعد المحبوبة وإصغائها لأقاويل الوشاة ،إلا أنَّ الشاعر باقٍ على عهد محبّته لها ،وماتزال نار العشق متّقدة في قلبه ،وسرّ حبّه وشوقه لم يعدْ خافياً على أحد ،ففي كلِّ مرّة كان يفكّر الشاعر بها بالوفاء ، والبقاء على عهد الحبّ ،كانت تُحاك حوله أكاذيب الوشاة ،والمحبوبة تصغي لها وتصدِّقها ،فما كان يلقى

[1] ديوان ابن درّاج القسطلي ،ص354 .
[2] الوجد :الحبّ الشديد
[3] الإلف :من تأنس به وتحبّه .
[4] النوى :البُعد .

بالمقابل إلا خيانة الحبّ ،بالبعد ،وتصديق الأكاذيب ،فيجد نفسه مضطراً إلى الصبر لشدّة حبّه ،ولكن هذه المرّة لم يعدْ الصبر يسلِّيه ،فراحَ يذرف الدموع حزناً على فراقها ،فبينما هو يكتوي بنار العشق ،كانت محبوبته تصدّق أقاويل الوشاة ،وتبتعد عنه .

مما تقدّم يمكن القول إنّ قُرب ابن درّاج من بلاط المنصور العامري وأبنائه كان مسبباً لغيرة وكره مَن حَوله ممَّن كان جُلَّ همِّه إبعاده عن البلاط ،والحلول مكانه ،فكانت المفارقة الدرامية في بعض قصائد الديوان نتيجة جهله بكره من حوله وغيرتهم منه ،وفي بعضها الآخر عند حديثه عن عائلته وأملها في أنَّ بعده عنهم ،وهذه المدّة القاسية من حياتهم فقراً واشتياقاً ،لن يعوِّضها إلا عودته بأحسن حال منتشلاً إياهم من الفقر ،ولكنهم قد وقعوا ضحيّة تفكيرهم هذا ،وجهلهم بحال ابن درّاج في غربته ،فهو وإن كان قريباً من بلاط المنصور إلا أنه وبعد الفتنة قد أمضى باقي حياته متنقلاً باحثاً عن أسباب عيشه وعائلته ،فأشعاره التي تحدث بها عن حاله ،تُصوّر قسوة الزمان عليه ،وعلى عائلته أكثر من قبل .

مفارقة الحدث :

هي أقرب ماتكون إلى المفارقة الدراميّة من حيث ضحيّتها ،وجهل هذه الضحيّة بما حولها ،أو بما ستؤول إليه حالها "تتقاطع مفارقة الأحداث مع المفارقة الدراميّة في عناصر الصراع والحركة والشخوص "[1] ،ولكنّ الفرق بينهما أنّه في مفارقة الحدث ماتتوقعه الضحية يتبين جهلها به بعد انتظارها النقيض ،ويكون الجمهور مشاركاً مع الضحيّة في غفلتها "يساير فيها جهل الضحيّة جهلٌ عند الجمهور الذي يشارك الضحيّة غفلتها ،وحين تنكشف الحقيقة للضحية والجمهور تتولد مفارقة الأحداث "[2] ،في حين أنه ليس من الضروري أن تنكشف النتيجة للضحيّة في المفارقة الدراميّة فهي "موجودة من لحظة وجود النتيجة المناقضة لما

[1] المفارقة في شعر الفتوح في صدر الإسلام ،عمر سمسم ،ص58 .
[2] المرجع نفسه ،ص58 .

تتوقع الضحية ،وقبل أن تعلم بالحقيقة ،في حين أنّ مفارقة الحدث لا تكتمل إلا بظهور خيبة أمل الضحيّة عند ظهور النتيجة التي تناقض ماكانت تتوقعه الضحيّة "[1] ،وقد كان لمفارقة الحدث أهميّة بالغة وخاصةً "عند الكشف عن أقوال وأفعال الضحية التي تبتعد عن الهدف المقصود ،وتنقلب إلى الضدّ "[2] ،فالتفكير في أمرٍ معين ،ووضع نتيجة له في الذهن مناقضة للنتيجة التي ستحصل ،أو القول ،أو الفعل المناقض للواقع ،كل هذا يندرج في باب مفارقة الحدث ، التي تعني "التفاوت بين القصد والنتيجة ،ومثال ذلك عندما تكون نتيجة عملك تناقض المتوقع أو المطلوب ،أي يحدث تعارض بين مانتوقعه ،ومايحدث ،وتندرج فيها المفارقة الكونيّة ،وهي التباين بين رغبات الإنسان والوقائع القاسية من العالم الخارجي "[3] .

يبدو لنا في أشعار ابن درّاج التي صوّرت لنا حياته ،والأحداث التي جرت معه تجلّي مفارقة الحدث واضحة ،وذلك بعد رحيله عن دياره ،وبعده عن زوجه وأولاده ،متأملاً ومواسياً نفسه وزوجه بأنه سيلقى الملجأ له ولهم ،وسيجني المكاسب التي ستعود عليه وعليهم بالفرج ،وتنشلهم من حال الفقر والحاجة اللتين يعيشون بها ،إلى سدّ حاجتهم ،والعيش بكرامتهم ،هذا ماكان يفكّر به القسطلي قبل رحيله ،وهذا ما واساه في فكرة بعده عن أحبّته ،فهجرهم مادحاً متقرباً من أصحاب القصور لعلّه يلقى مايريد ،فيقول في الوزير عيسى بن سعيد :[4]

وحلَّت بكَ الآمالُ في عددِ الدُّبى[5] فوافَتْ أيادٍ منكَ في عددِ الرَّملِ

[1] ينظر :نظرية المفارقة ،خالد سليمان ،ص74(بتصرُّف)
[2] المفارقة في شعر إبراهيم نصرالله ،إسراء مقدادي ،ص144 .
[3] أوراق فلسفية ،مجموعة من الباحثين ،تح: سعد البازعي، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،2012م ،ص23 .
[4] ديوان ابن درّاج القسطلي ،ص44 .
[5] الدّبى هو أصغر مايكون من النمل أو الجراد .

لقد رأى الشاعر من كرم الوزير عيسى بن سعيد مع من حوله ،ماجعله يعقد آمالاً ،ويبني أحلاماً بالحصول على الجزاء الأوفى ،و النصيب الأكبر من ذلك العطاء ،ولكن ما كانت هذه هي الحال معه ،وما كان هذا مناله ،فما يلبث إلا ويقول[1]:

وليَّ النَّدى أصبحتُ في دولةِ الندى كأَنِّي عدوُّ البخل في دولةِ البخلِ

يُقتِّلُ أخفى اليأسِ أحيى مَطَـالِبـي لَيَاليَ جَـلَّ الوَعـدُ عن رَيْبَةِ المَطْلِ

وَأُبْدي لِلَّسعِ الدُّبرَ وجهي مُنازعـاً وقد فازَ غيري سالماً بجنى النحلِ

فقد خابَ أمل الشاعر في الحصول على ما يريد ،وراحَ يشكو ضعف حاله ،وقلَّة حظِّه ،ففي الوقت الذي كانت به يد الوزير مبسوطة بالعطايا مع من يحتاجه ،كانت مغلولةً مع الشاعر ،وإذا ما وعدَهُ الوزير بتحقيق مطالبه راحَ يُؤجِّل ،ويُسوِّفُ حتى ييأس الشاعر من تحقيق مطالبه ،فتبيَّنت مفارقة الحدث في مقابلته بين التركيبين (يُقتِّلُ أخفى اليأس أحيا مطالبي)و(وحلَّت بك الآمال) ،أي من خلال الخيبة واليأس الذي لَحِقَ بالشاعر بعد أن عقد آمالاً على عطايا الوزير .

وله في قصيدةٍ يمدح بها المنصور منذر بن يحيى التجيبي و يتحدث عن غدر حساده :[2]

وَهَفَتْ به خُدَعُ الظُّنونِ وَلم يَزَلْ حَسَدُ القرابةِ طـائشَ الأحـلامِ

فَدَنا لِغِـرَّةِ مُنتَـواكَ[3] وقـد خَلَـتْ من أُسـدِهِنَّ مَرَابضُ الآجـامِ[4]

ودعـا السَّــوامَ[1]إلى حِمـاكَ ولمْ تَغِبْ إلَّا لتُبْلِيَ دونها و تُحامي

[1] ديوان ابن دراج القسطلي ،ص45

[2] ديوان ابن دراج القسطلي ،ص213.

[3] انتوى الشيء :قَصَدَه .

[4] الأُجُم : الحصْنُ .

فَبرى العداةُ لرَمي ظِلَّكَ أسْـهُماً خـابَتْ وصـائبُهـا لِأخْيـب رامِ

يبدو من سياق الأبيات السابقة أنَّ المنصور قد تعرض لمحاولة انقلاب من أحد المقربين ،الطامعين بالملك ،فقاده طمعه ،وساقته أحلامه للاستيلاء على حامية الملك ،مُستغلاً خروج المنصور على رأس جيشه للذود عن حياض المُلك ،وحماية حدود المملكة من الطامعين الغزاة ،فأحكم الخطة قريبه الحاسد له ،وأغارَ على حامية القصرِ مُحاولاً إخضاعها لإرادته ،لكن باءت محاولته بالفشل ،إذ استطاعت الحامية الدِّفاع عن نفسها ،وحماية القصر ،وهذا ما لم يتوقعه ،فوقع ضحيَّة طمعهُ ،وظنِّه بأنه قادرٌ على الاستيلاء على القصر حال غياب الملك وجنوده ،وهنا تتجلَّى مفارقة الحدث ،في المقابلة بين التركيبين (هفت به خُدع الظُّنون ،خابت وصائبها لأخيب رام) ،فالطامع بالعرش ظنَّ أنه قادرٌ على الاستيلاء على المملكة ،وعقد آمالاً ،وأحلاماً باءَت بالخيبة ،وفي هذا يقول ميويك :"يعبِّر الضحيَّة صراحةَ عن اعتماده على المستقبل بدرجة تزيد ،أو تنقص ،لكنّ تطوراً غير منتظر في الأحداث يقلب و يربك خططه وتوقعاته وآماله و محاولاته ،أو رغباته"[2] إذن تكمن مفارقة الحدث بين مافكّرت به الضحيّة (هفت به خُدَعُ الظُّنون،فبرى العداة لرمي ظلّك أسهُماً) ،وما آلت إليه النتيجة في قول الشاعر (خابت وصائبها لأخيب رامٍ) .

وكذلك قول القسطلي :[3]

يـاحينَ مُختـارٍ لسُـخطِكَ بعدمـا ضاءَت له الدنيا بنجم رضاكا

جـدَّتْ مسـاعيـه ليَحفِـرَ هُـوَّةً فهوى إليها من سـمـاءِ عُلاكا

[1] سوَّمَ على القوم :أغارَ فعاث فيهم .
[2] موسوعة المصلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها) ،دي سي ميويك ،ص94 .
[3] ديوان ابن دراج القسطلي ،ص33 .

لَفَحَتْـهُ نــارٌ بــاتَ يقـدحُ زَنــدَهـا في روضـةٍ ممطـورةٍ بنداكـا

أمســى وأصبحَ بينَ ثَـوبَي غـدره سَـلَبْتَهُ مـا ألبسْـتَ من نُعمـاكـا

أوَ ما رأى المُغْتَرُّ عقبى من سعى في كُفْرِ ما أسـدَتْ له يمناكا ؟

تصف الأبيات السابقة خيانة الوزير عيسى بن سعيد و مساعيه وغدره بالمظفَّر عبد الملك بن المنصور ،فبعد علوّ شأنه من كاتبٍ للمنصور ،إلى مُتصرّفٍ في أمور الدولة كلّها على عهد عبد الملك[1] ،وبعد أن بلغ المنزلة التي أرادها ،يصوّر ابن درَّاج سعي الوزير جاهداً للغدر بعبد الملك ،ولكن سرعان ما انكشف أمره ،و "تبيَّن لعبد الملك أنَّ وزيره القطَّاع لم يكن أهلاً لتلك الثقة التي أودعه إياها فقد نُقِلَ إليه أنَّ عيسى بن سعيد كان يسعى سراً إلى هدم الدولة العامرية وتنصيب هشام بن عبد الجبَّار على عرش الخلافة ،فبادر عبد الملك إلى القضاء على تلك الفتنة قبل أن تستطيرَ نارها"[2] فأحبط كل ما سعى إليه الوزير و باءت محاولاته بالفشل ،إذ نراه بعدأن سعى لقلب مصير الدولة العامرية ،جاهلا بفطنة الملك المظفَّر ،وتنبُّهه إلى مساعيه ،بقيت الدولة العامرية هي الحاكمة ،والملك قد بقي على عرشه ،وإنَّما من قُلِبَ مصيره هو الوزير ،فطموحاته ،و آماله تحطَّمت ،حتفه جزَّاءَ غدره " فقبض عبد الملك على الوزير عيسى بن سعيد و أمر بقتله في العاشر من ربيع الأول سنة 397 "[3] وذلك نتيجة خيانته فما نال إلَّا الشر من حيث كان ينتظر و يأمل بالخير ،فنراه وقع ضحية لتفكيره وتخطيطه الفاشل وكانت الأبيات السابقة للقسطلي والتي وَصَفَتْ فعلة الوزير تندرج تحت ما يُسمَّى بمفارقة الحدث والتي "تكون فاعلة في مجال الزمن ،تتسم

[1] عبدالملك المظفّر بن محمد المنصور بن عبدالله بن أبي عامر ،ثاني أمراء الأندلس من الأسرة العامرية .كان في أيام أبيه المنصور ينوب عنه في الحجابة للمؤيد الأموي ،ثم كان مع أبيه في غزوته التي مات بها (في مدينة سالم) ولما شعر أبوه بدنو أجله رده إلى قرطبة وأوصاه بضبطها ،تولى سنة 392 هـ بعد أن جاءه نعي أبيه ،أحبّه أهل الأندلس وازدهرت البلاد في عهده.. ،ينظر :الأعلام ،خير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط7 ،1986 ،ص163 .

[2] ديوان ابن درَّاج القسطلي ،مقدمة الديوان ص60 .

[3] المصدر نفسه ،ص60 .

ببناء درامي واضح ،ومثلها المعروف إغراق في مخاوف معيَّنة ،أو آمال او توقعات بحيث يتصرَّف على أساسها المعروف ويتَّخذ خطوات ليتجنب شرَّاً متوقعاً أو يفيد من خيرٍ مُنتظر ،لكن أفعاله لا تؤدي إلَّا إلى حصره في سلسلة من الأسباب تؤدي به إلى السقوط المحتوم "[1]،فيتحدَّث السطلّي في أبياته عن حال الوزير ،إذ بعدما ضحكت الدنيا له وجاءته الحظوظ ،سعى لغضب الملك ،وذلك بعد أن ارتقى في رضاه مراقي النجوم في السماء ،سوَّلت له نفسه أن يدبِّر له مكيدة ،ولكن سرعان ما ارتدت مساعيه على نفسه ،واحترق بنار الفتنة التي حاول إشعالها ،بعد أن سكن رياض كَرَمِ عبد الملك ،ولكن بعد أن تبيَّن غدره سلبه كل ما كان قد ولَّاه إياه من نعم ،وكان حريٌّ بالوزير أن يتَّعظ من عاقبة الذين سعو قبله ،وقادهم غرورهم وجهلهم إلى نكران فضل الملك ونعمه عليهم ،ولكنَّ جهله هو الآخر قاده إلى فعله الذي كان سببا في القضاء عليه .

تُظهِرُ الأبيات التي تضمَّنت مفارقة الحدث أنها قد تحققت بالتناقض و التعارض بين ما خططت له الضحية أو ما انتظرته مطوَّلاً ووضعت آمالها بحصوله ،وما آلت إليه حالها بعد التخطيط والانتظار .

الخاتمة :

لقد أرادَ ابن درّاج القسطلي من نصوصه التي قامت على المفارقة أن يبوح بالخيبة التي تجول بداخله ،فقد عاشت ذات الشاعر التناقض ،والصراع مع ماحولها ،فمن حياة الإلفة والمحبّة بين زوجه وأولاده إلى البعد والهجران ،ومن الاستقرار إلى الغربة والترحال آملاً بالأفضل ،ولكن ماكان هذا مالقيه ،فقد تعرّض للصدّ ،ولقي الحسد والضغينة بقربه من الملوك والحُكّام ليُتَّهم بالانتحال أحياناً ،وتُحاك له المؤامرات مُحاولين إبعاده ،ويُبخس حقّه

[1] موسوعة المصلح النقدي (المفارقة ،المفارقة و صفاتها ..) ،دي سي ميويك ، ص212 .

أحياناً أخرى ،إذاً من خلال المفارقة يستطيع المتلقي تقصّي جزء كبير من حياة الشاعر ابن درّاج القسطلي ،ويصل إلى خلاصة أفكاره ،وغاياته التي أرادها من وراء قصائده .

نتائج البحث :

- لقد كان للمفارقة أهمية بالغة في أشعار ابن درّاج ،كونها كشفت عن جانب من حياته ،كان قد تخفّى وراء أبياته .
- إنّ وجود المفارقة في شعر ابن درّاج القسطلّي كان يدعو إلى القراءة المتأنية ،والتأمل بالمقصد والغاية ،لكونها أسلوب يحفّز القارئ ،ويتطلب منه إعمال عقله فيها .
- من خلال قصائد ابن درّاج ،وما أخفاه من معانٍ يتبيّن أنه كان ضحيّة الوقائع التي أحاطت به من فقرٍ وحرمان واغتراب وشوق .
- إنّ تأمّل ابن درّاج في غاية المحيطين به ،وماتؤول إليه النتيجة هو دليل فطنة ونباهة الشاعر ابن درّاج القسطلي .
- كثيراً ماحملت قصائده المدحية التي غلبت على الديوان تنبيهاً للخلفاء والحكّام ممن كان حولهم ،ويضمر الشّرّ ،مُظهراً الخير في وجوههم فحملت قصائده غايات خفيت وراء المديح حتى لايقع ممدوحه ضحيّة خداع المحيطين به .
- لقد كانت المفارقة متمثّلة بوضوح في أشعاره فقد تضمّنتها أشعاره بعناصرها ،وأركانها التي دلّت على وجودها .
- الشاعر الأندلسي أدرك متناقضات الوجود الذي يعيشه لذلك عكس شعره هذا الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه .
- المفارقة تعكس اللاشعور الشخصي الذي يخفي رغبات الشاعر وآماله ،والتي لايملل من أمر إعلانها شيئاً لذلك يلجأ إلى المفارقة .

ثبت المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم

2- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ،د .أحمد هيكل ،دار المعارف ،القاهرة ،ط3 ،1958م.

3- أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني ،تح :محمود شاكر ،دار المدني ،جدة ،د.ط ،د.ت.

4- الأعلام ،خير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط7 ،1986 .

5- أوراق فلسفية ،مجموعة من الباحثين ،تح: سعد البازعي، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،2012م.

6- جمهرة أنساب العرب،ابن حزم الأندلسي ،تح: عبدالسلام هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،ط5 ،د.ت ،ص431 .

7- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،السيد أحمد الهاشمي ،تح :يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،د.ط ،1999م.

8- دلائل الإعجاز ،عبدالقاهر الجرجاني ،تح :د.محمد رضوان الداية ،ود.فايز الداية ،دار الفكر للطباعة والنشر ،دمشق ،سوريا ،ط1 ،2007م .

9- ديوان ابن درّاج القسطلي ،تح:محمود علي مكّي ،منشورات المكتب الإسلامي ،دمشق ،ط1 ،1961م.

10-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،علي بن بسام الشنتريني ،تح :د.إحسان عبّاس ،مج:1 ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،د.ط ،1997م.

11-الصحاح ،الجوهري إسماعيل بن حماد ،دار الحضارة العربية ،بيروت ،ط1 .

12-القاموس المحيط ،العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي (ت817هـ) ،ج3 ،ط2 ،1953م .

13-كتاب العين ،لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ت:د.مهدي المخزومي ،و د.إبراهيم السامراتي ،ج5 ،منشورات دار الهجرة ،إيران ،ط1 ،1405هـ .

14-لسان العرب ،ابن منظور (711هـ) ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،د.ت .

15-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،ط1 ،1985م .

16-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،أحمد مطلوب ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،ط2 ،1993 .

17-المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل) ،سعدي يوسف ،محمود درويش نموذجاً ،ناصر شبانة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،2002م .

18-المفارقة القرآنية ،دراسة في بنيةالدلالة ،محمد العبد ،الفكر العربي ،ط1 ،1994م .

19-موسوعة المصطلح النقدي (المفارقة ،المفارقة وصفاتها ،الترميز ،الرعوية)، دي سي ميويك ،تر :عبدالواحد لؤلؤة ،مج:4 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،1993م .

الرسائل الجامعية :

1- الاغتراب في حياة ابن درّاج وشعره ،روضة المولد ،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ،السعودية ،2007م.

2- المفارقة في شعر أبي نواس ،كرّار الإبراهيمي ،رسالة ماجستير ،جامعة المثنى ،العراق ،2017م.

3- المفارقة في شعر إبراهيم نصرالله ،إسراء مقدادي ،رسالة ماجستير ،جامعة اليرموك ،إربد ،الأردن ،2017م .

4- المفارقة في شعر الفتوح في صدر الإسلام ،عمر سمسم ،رسالة ماجستير ،جامعة البعث ،سوريا.

الأبحاث والدوريات :

1- المفارقة ، نبيلة إبراهيم ،مجلة فصول ،تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتّاب ،مج :7 ،ع3 ،4 ،1987م

2- المفارقة في القص العربي المعاصر ،سيزا قاسم ،مجلة فصول ،1982م .

3- المفارقة في شعر المعتمد بن عبّاد (دراسة نصية) ،د.نعيمة خالد عبدالرحيم ، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية ،مج:1 ،ع2 ،2019م .

4- نظرية المفارقة ،خالد سليمان ،مجلة أبحاث اليرموك ،مج: 9 ،ع2 ،1991م .